وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ/ماجستير حديث

محاضرات في مادة تاريخ الوطن العربي

انعكاس الوجود الفرنسي على أوضاع الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر

الأستاذ الدكتور
طه خلف محمد الجبوري

العام الدراسي
٢٠٢٥/٢٠٢٦

تمهيد

عند الرجوع بالتاريخ إلى القرن السادس عشر كانت فرنسا أول دولة نالت عام 1535 أول امتيازات في الإمبراطورية العثمانية ويمكن اعتبار تلك الامتيازات المنطلق الرئيسي الأول منفذ فرنسا في الشرق الأدنى ولم تقتصر الا التي مالتها فرنسا في هذه الإمبراطورية على مغانم تجارية بل أنها حصلت على حق حرية العبادة وعلى حقها في حماية المسيحيين بوجه عام والكاثوليك بوجه خاص وفي الفترة الواقعة بين سنة 1535 وسنة 1740 جدد الباب العالي هذه الامتيازات الممنوعة لفرنسا وفي أثناء الثورة الفرنسية وعلى الرغم من السياسة المعادية للكثلكه التي كانت لجنة الأمن العام وحكومة المديرين تتبعانها في فرنسا ذاتها فإن إعادة نفوذ فرنسا وهيبتها في الخارج اقتضت أن تحافظ فرنسا على المغانم التي كانت تنطوي عليها الامتيازات الممنوحة لها في المشرق وكان على فرنسا أن تستمر في سياسة ضمان حماية الدين وكان احتلال نابليون مصر عند مطلع القرن التاسع عشر 1798-1801 منطلقا لمرحلة جديدة من العلاقات الفرنسية مع الإمبراطورية العثمانية التي تميزت بمزيد من التركيز والحزم ومنذ ذلك الحين أدركت فرنسا أن دورها لم يعد يقتصر على حماية الكاثوليك بل عليها أن تناضل في سبيل الحفاظ على هيبتها ونفوذها في وجه المنافسة العنيفة ف ضد الإمبراطورية العثمانية

التأثير الفرنسي في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر

يرجع بعض المؤرخين أن نجاح الأفكار الفرنسية في الدولة العثمانية إلى القوة المادية لفرنسا في إقامة اقتصاد متين وتفوق عسكري سياسي يفوق كثيرا مال لدى العثمانيين أو أي أمة إسلامية ويبدو أن نجاح أفكار الثورة الفرنسية في عالم الإسلام وفي الدولة العثمانية كان يرجع إلى أنها كانت أول ثورة اجتماعية عظيمة في أوروبا تدعوا إلى العلمانية ولا تتأثر بالع العقيدة الدينية المسيحية وكانت التأثيرات الفرنسية في الدولة العثمانية عسكرية ودوبلوماسيه أكثر منها فكرية إلا أن هذه المؤثرات قد فتحت الباب لتسرب الأفكار الأوروبية لأول مرة إلى عالم الإسلام فإن التجديد جرى ب مساعدة المرشدين والمدرسين والخبرة الفرنسيون وخلال القرن التاسع عشر استطاعت هذه الأفكار أن تؤثر في بنية المجتمع العثماني وأنت تصيب جميع فئاته بدرجات متفاوته

الحملة الفرنسية عام 1801 والكشف عن ضعف الدولة العثمانية على الرغم من أن الحملة الفرنسية أخفقت في تحقيق أهدافها العسكرية وإضطرت إلى الجلاء نهائيا من مصر ورغم أن الاحتلال الفرنسي كان قصيرا وغير ناجح فقط كان حادثة مهمة مشحون بن بنتائج كثيرة بالنسبة لمصر فقط أصبحت هذه الأراضي مجال تنافس بين الدول الأوروبية الكبرى أظهرت الحملة الفرنسية مد ضعف الدولة العثمانية وإنها دولة ضعيفة أي أن الحملة الفرنسية على مصر فتحت أبواب هذا التنافس بسبب عدم قدرة الدولة العثمانية على التصدي لهذا الامر وقد كانت هذه الشرارة الأولى لكشف هذا الضعف في الدولة العثمانية

ظهور دولة محمد علي في مصر عام 1805

بعد ضاهرة عدم الاستقرار السياسي في مصر واصبح محمد علي والي على مصر كانت أولى اهتمامات محمد علي بناء دولة حديثة وقويه على غرار الدول الأوروبية وقد اعتمد على العناصر الفرنسية في بناء هذه الدولة وخاصة العلماء والخبراء اللذين قدموا مع نابليون خلال حملته على مصر فقد أراد محمد علي بناء جيش قوي على غرار نضام الجيش الفرنسي إعادة هيكلة الاقتصاد المصري تحديث التعليم وإرسال البعثات العلمية إلى فرنسا خصوصا وبقية دول أوروبا كذلك تطوير نظام الإدارة والخدمات والتشريعات وقد كان ظهور دولة محمد علي بداية تأثيرات الدولة الفرنسية على الدولة العثمانية

تأثيرات فرنسا على الدولة العثمانية في المجال العسكري

لقد رأى العثمانيون أنه لابد من الاقتباس من الحضارة الغربية خاصة فرنسا في المجالات العسكرية حيث بدأ السلطان سليم الثالث(1789-1807) بالموافقة على مشروع لإصلاح الجيش باسم النظام الجديد فإنشئ قوات النظام الجديد بمساعدة من الضباط الفرنسيون كذلك أنشئ بعض الصناعات العسكرية وبدأت المدارس العسكرية والبحرية التي أنشأت بتخرج ضباط مدربين على الطراز الغربي إلى أن هذا الإصلاح اصطدم بمصالح الجيش الانكشاري حيث قام أفراده بالقضاء على السلطان سليم الثالث في سنة 1807 ، إلى أنه السلطان محمود الثاني(1808-1839) استطاع استطاع أن يقضي على الانكشاريه سنة 1826 وتمثل محاولة الإصلاح هذه مرحلة هامة في تاريخ الدولة العثمانية ويمكننا أن نقول أن معظم إلهام حركة الاقتباس عن الغرب كان يستوعب من مصادر وأنط فرنسية ذلك لأن فرنسا كانت تجسد الحضارة الغربية لأنها الحليفة التقليدي للدولة العثمانية.